ظهور الانظمة الشمولية :-

الشمولية : نوع من أنواع الأنظمة الديكتاتورية تجمع بين شخص الديكتاتور والدولة وتؤلف منهما شيئا واحدا تقريبا . وتكون ارادة الزعيم فيها فوق اية ارداة أخرى

اولا: ظهور الفاشية في ايطاليا

على الرغم من ان ايطاليا كانت واحدة من الدول التي خرجت منتصرة من الحرب العالمية الاولى ، الا ان اوضاعها لم تشهد أي تحسن عقب الحرب ، بل على العكس من ذلك ، فقد تدهورت الاوضاع في ايطاليا الى حد بعيد حتى انها عدت اكثر سوء من أي بلد اخر ، وقد اثار هذا ردود فعل شديدة من جانب الشعب الايطالي الذي اعرب عن قلقه ازاء تلك الأوضاع.

فعلى صعيد السياسة الخارجية ، اعرب الايطاليون عن بالغ سخطهم تجاه مقررات مؤتمر الصلح واعتبروها مجحفة بحقهم ، فقد كان الايطاليون يأملون في الحصول على مستعمرات كثيرة علاوة على المكاسب الاقليمية . اذ وعد الحلفاء ايطاليا حين دخولها الحرب الى جانبهم بموجب معاهدة لندن السرية ١٩١٥ بمنحها الترنتينو وجنوب التيرول واستريا وتريستا وجزء من ساحل دالماشيا وبعض جزر بحر ايجه . وفي حين حصلت ايطاليا بالفعل على المناطق الاربعة الاولى ، لكن المناطق المتبقية اعطيت الى دول اخرى .

وكذلك حصلت ايطاليا على مستعمرات جديدة في افريقيا ومع ذلك فان الايطاليين اعتقدوا ان ما حصلوا عليه لم يكن يتناسب مع حجم الخسائر المادية والبشرية التي قدموها في الحرب ونددد الايطاليون بحكومتهم لاخفاقها في تحقيق مطالبهم التوسعية والاستعمارية ، ووصفوا سياستها في هذا المجال بانها (سياسة الافلاس)

اما على صعيد السياسة الداخلية فقد واجهت ايطاليا سلسلة من المصاعب كان في مقدمتها المصاعب الاقتصادية بسبب ان الحرب قد استنزفت الكثير من موارد ايطاليا . وفوق ذلك كان على ايطاليا ان تسدد ما عليها من ديون اجنبية كانت قد اقترضتها خلال الحرب وخاصة من الولايات المتحدة الامريكية ولم تحصل ايطاليا

في مؤتمر الصلح على مستعمرات غنية تمكنها من الاستعانة بها لانعاش اقتصادها او لتجهيزها بما تحتاجه من مواد غذائية او اولية سيما وان ايطاليا كانت تشكو من نقص شديد في مادة الفحم والحديد . وعلاوة على ذلك لم يكن بمقدور التعويظات التي قررت معاهدات الصلح دفعها الى ايطاليا ان تسعف الاقتصاد الايطالي بالنظر الى ان نصيب ايطاليا منها كان ضئيلا . وهكذا واجهت ايطاليا متعاب اقتصادية كبيرة ، فاضطرت الصناعات الثقيلة فيها الى ان تخفض من معدلات انتاجها الى اقل مما كانت عليه وقت الحرب ، وادى هذا بدوره الى ظهور مشكلة البطالة ، وقد رافق ذلك تدهور شديد في قيمة العملة الايطالية (الليرة) وارتفعت نتيجة لذلك تكاليف المعيشة بمقدار خمسة اضعاف . مما اضطر الحكومة الى اتباع اسلوب الحصص في توزيع الخبز وغيره من المواد الضرورية . وتسببت المصاعب الاقتصادية في ايطاليا في حدوث قلاقل اجتماعية خطيرة اذ نظم عمال الصناعة ابتداء من عام ١٩١٩ موجه من الاضرابات شملت عمال السكك الحديد والترام والبرق والكهرباء والتموين ، وبلغت الاضرابات ذروتها في العام التالي حينما طالب اتحاد عمال المعادن الذي كان يضم زهاء نصف مليون عامل بزيادة الاجور ، لكن طلبه جوبه بالرفض ، واوجد الايطاليون نوع جديد من الاضرابات عرف باضرابات الملازمة تتلخص في ذهاب العمال الى المصانع لكنهم يرفضون مزاولة العمل . وقد رد اصحاب المصانع على ذلك باغلاق مصانعهم ، فما كان من العمال الا ان استولوا على المعامل وحاولوا ان يديروها وفق اسس اشتراكية ، وقد رافق تلك الاضرابات احيانا اعمال عنف مختلفة كنهب الحوانيت .

ومن الناحية السياسية عانت ايطاليا من ظاهرة فقدان الاستقرار السياسي واستفحال الخلافات بين الاحزاب الايطالية فضلا عن ذلك فان النظام الانتخابي المتبع في ايطاليا كان يعتمد على قاعدة التمثيل النسبي الامر الذي جعل من الصعب على أي من الاحزاب العديدة ان يفوز بالاكثرية الساحقة في الانتخابات الامر الذي يدفع تلك الاحزاب الى تشكيل حكومات ذات طابع ائتلافي . وبسبب الخلافات بين تلك الاحزاب لم يكن في وسع أي ائتلاف حكومي ان يستمر في

الحكم فترة طويلة وهذا يفسر سبب تعاقب خمس حكومات على حكم ايطاليا في غضون السنوات الاربع التي تلت انتهاء الحرب مباشرة

وازاء تلك المصاعب التي شهدتها ايطاليا وفشل الحكومات الضعيفة التي تعاقبت على ايطاليا في معالجة اثار الازمة الاقتصادية وتحقيق الاستقرار السياسي، عم السخط مختلف فئات الشعب ، وتاقت نفوس الايطاليين بصورة عامة الى حكومة قوية تنتشل البلاد من حالة الفوضى وتسير بها نحو الاستقرار والرخاء وقد اعتقد الايطاليون انهم عثروا على ضالتهم في الحزب الفاشي الذي اسسه موسوليني عام ١٩١٩ .

الفاشية : نزعة قومية عنصرية تمجد الدولة والقائد الى حد التقديس والفاشية كلمة مشتقة من كلمة الفاشست وتعني حزمة من العصي تتوسطها فاس كانت تستخدم رمزا لقوة ونفوذ اباطرة الرومان القدامى.

نمو الحركة الفاشية والانقضاض على السلطة في ايطاليا

اخذت الفاشية تعم اوساط الشعب الايطالي منذ النصف الثاني من عام ١٩١٩ ولا سيما بين سكان المدن الذين انتقدوا الحكومة الايطالية لعجزها عن توفير المواد الغذائية، كذلك انضم الى الحركة الفاشية المحاربون القدامى والقوميون المتطرفون الذين كانوا يطمحون الى بعث الامبراطورية الرومانية ، كما انضم اليها المفكرون والمثقفون البرجوازيين وارباب الصناعات ، كذلك سعى الفاشيون الى كسب انصار لهم في المناطق الريفية وقد نجحوا في مسعاهم حتى اصبحت الفاشية سيدة الريف الايطالي باسره ، ومنذ مطلع شباط ١٩٢٠ تحول الحزب الفاشي الى منظمة شبه عسكرية واصبح ارتداء القمصان السود بمثابة شعار للاعضاء العاملين في الحزب الفاشي واخذت التحية تؤدى على النمط الروماني وذلك برفع اليد اليمنى . ومن جهة اخرى بدا موسوليني يفصح عن نواياه في الاستيلاء على السلطة وصرح قائلا ان برنامجنا بسيط جدا اننا نريد ان نحكم ايطاليا واخذ يستعد للانقضاض على الحكم ولوح بانهم أي الفاشيون سيزحفون على العاصمة الايطالية روما في القريب العاجل ، وفي تشرين الاول 1920 تم بالفعل تنفيذ العملية المسماة (الزحف على روما) اذ انطلق ما يقارب من مائة الف من اصحاب القمصان السود من مختلف المدن

الايطالية باتجاه روما وكان بعضهم يحملون السلاح ، بينما بقي موسوليني يوجه العملية من مقره في مدينة ميلان واضطرت الحكومة الايطالية برئاسة فاكتا الى تقديم استقالتها في ٢٨ تشرين الاول ١٩٢٢ ووجه الملك الايطالي فيكتور عمانوئيل الثالث الدعوة لموسوليني للحضور الى روما وتشكيل حكومة جديدة والتي شكلها في ٣٠ تشرين الأول ١٩٢٢.

لقد كان موسوليني عازما على بسط سيطرته المطلقة على ايطاليا وجعل الفاشية هي الحركة السياسية الوحيدة المصرح لها بالعمل في ايطاليا ، ومن اجل تحقيق ذلك الغى موسوليني كل الاحزاب السياسية وابقى على الحزب الفاشي باعتباره الحزب السياسي الوحيد في ايطاليا ، وتخلص من خصوم نظامه البارزين بقتلهم او نفيهم واسس جهاز الشرطة السرية لمحاكمة خصوم نظامه ، كما فرضت رقابة شديدة على الصحافة ، اوقفت بموجبها الصحف المعادية للنظام عن الصدور. كما سيطر الفاشيون على وسائل الاعلام المهمة كالاذاعة والتلفزيون والسينما والمسرح ، كما فرضوا رقابة على التعليم والفت كتب منهجية جديدة تمجد النظام الفاشي ، وخلع موسوليني على نفسه لقب الدوتشي ومعناها الزعيم .

وبالنسبة للملك الايطالي فقد انطوى على نفسه ، ولم يبد اية معارضة لتلك الاجراءات ، وعليه لم يجد موسوليني ما يدعوه الى الغاء النظام الملكي ، كما ابقى موسوليني على البرلمان لكن دوره كان محدودا جدا ، وغدت القرارات المهمة تصدر من المجلس الفاشي الاعلى الذي لم يكن سوى اداة بيد موسوليني

وعلى الرغم من النزعة الالحادية لموسوليني الا انه كان مقتنعا بضرورة الحصول على تاييد الكنسية الكاثوليكية بالنظر لما تتمتع به مكانة كبيرة في نفوس الايطاليين ، وكانت علاقات الحكومة الايطالية مع البابا قد توترت منذ عام ١٨٧٠ حينما استولت قوات الاولى على روما التي كانت تعد من ممتلكات البابا ، وبعد مفاوضات طويلة وقعت اتفاقية لاتران عام ١٩٢٩ بين البابا وموسوليني وقد نصت الاتفاقية على اعتراف الحكومة الفاشية بدولة الفاتيكان (وكانت تشمل قصر الفاتيكان وملحقاته) كدولة مستقلة يحكمها البابا ، واعترفت بالكاثوليكية كمذهب رسمي للدولة

وتعهدت الحكومة الفاشية بموجب الاتفاقية بعدم التدخل في الشؤون الداخلية للكنيسة ، وبالمقابل اعترف البابا من جانبه بالنظام الفاشي .

المصادر

١- عبد الوهاب القيسي ، تاريخ العالم الحديث ١٩١٤-١٩٤٥

٢-خليل علي امراد واخرون ، دراسات في التاريخ الاوربي الحديث والمعاصر

٣-عبد العظيم رمضان ، تاريخ اوربا والعالم الحديث

٤-موسى محمد ال طويرش ، العالم المعاصر بين حربين ، من الحرب العالمية الاولى الى الحرب الباردة ١٩١٤-١٩٩١

٥-تاريخ اوربا في العصر الحديث ، هربرت فيشر